توظيف الشعر العماني في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية: دراسة تطبيقية في ضوء شعر سليمان النبهاني

Employing Omani Poetry in Fostering National Values among Secondary School Students: An Applied Study Based on the Poetry of Sulaiman Al-Nabhani

أ. أحمد بن طالب بن خليفة المعمري: باحث دكتوراه في تعليم اللغة العربية، جامعة السلطان إدريس بماليزيا.

د. السيد مكي البشر علي حسن: محاضر أول، قسم اللغة الحديثة، كلية اللغات والاتصال بجامعة السلطان إدريس التربوية بماليزيا.

Ahmed bin Talib bin Khalifa Al-Maamari: PhD researcher in Arabic Language Education, Sultan Idris Education University, Malaysia.

Email: ahmed.talib1990@gmail.com

Dr. Sayed Maki Al-Bashar Ali Hassan: Senior Lecturer, Department of Modern Languages, Faculty of Languages and Communication, Sultan Idris Education University, Malaysia.

Email: elsayed@fbk.upsi.edu.my

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i8.1519

تاريخ الاستلام:	2025-05-30	تاريخ القبول:	2025-06-11	تاريخ النشر	2025-08-01

الملخص:

سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن دور الشعر العماني، ممثلًا في شعر سليمان النبهاني، في ترسيخ القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية، من خلال تحليل مضمون القصائد الوطنية واختبار أثرها في البيئة الصفية عبر تطبيقات تربوية مقننة. تنطلق الدراسة من إيمان عميق بأهمية الأدب في التربية الوطنية، وتسعى لتقديم تصور منهجي لتوظيف الشعر ضمن المقررات أو الأنشطة المدرسية، لما يحتويه من مضامين الهوية والولاء والانتماء. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع التوظيف الجزئي للمنهج التجريبي، وقدمت تصورًا تربويًا مقترحًا في ضوء نتائج تطبيقات ميدانية. وتخلص إلى أن توظيف الشعر العماني يُعزز من مستوى الشعور الوطني، ويُفعّل القيم المجتمعية بشكل مؤثر يفوق الأساليب التقليدية المجردة.

الكلمات المفتاحية: الشعر العماني، القيم الوطنية، سليمان النبهاني، المرحلة الثانوية، التربية الوطنية.

Abstract:

This study seeks to explore the role of Omani poetry, represented by the works of Sulaiman Al-Nabhani, in instilling national values among secondary school students. This is achieved through an analysis of patriotic poems and an assessment of their impact within the classroom environment using standardized educational applications. The study is grounded in a strong belief in the importance of literature in national education and aims to present a systematic framework for integrating poetry into school curricula and activities, given its embodiment of identity, loyalty, and belonging. A descriptive-analytical approach was adopted, with partial use of the experimental method, and an educational model was proposed based on the outcomes of field applications. The study concludes that incorporating Omani poetry enhances national sentiment and more effectively promotes societal values compared to traditional, abstract methods.

Keywords: Omani poetry, national values, Sulaiman Al-Nabhani, secondary school, national education.

المقدمة:

يُعدّ الشعر في الثقافة العربية واحدًا من أبرز الوسائط التعبيرية التي جمعت بين الجمالية والوظيفة المجتمعية، وقد شكّل عبر العصور أداة فعالة في حفظ التاريخ، ونقل القيم، وترسيخ الانتماء. وفي سلطنة عمان، برزت تقاليد شعرية محلية غنية، كانت ولا تزال تحمل في طياتها مضامين وطنية وتربوية سامية. ويُعدّ الشاعر سليمان بن سليمان النبهاني من الأعلام الذين وظفوا الشعر في مدح الأرض، وتمجيد القيم، والدفاع عن الهوية العمانية، من خلال نصوص تؤسس لخطاب شعري وطني متين.

وفي ظل التحولات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها جيل الشباب، تبرز الحاجة الماسة إلى استثمار الموروث الأدبي الوطني في تنمية الشعور بالانتماء وتعزيز الولاء الوطني، خاصة لدى طلبة المرحلة الثانوية، لما لهذه المرحلة من حساسية في تكوين الوعي القيمي.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

رغم ما يزخر به الشعر العماني من مضامين وطنية وتربوية، إلا أن حضوره في البيئة التعليمية لا يزال محدودًا وغير مؤطر منهجيًا، ويكاد يُقتصر على التلقي الأدبي البحت، دون توظيف تربوي فعّال. وفي ظل تصاعد التحديات المرتبطة بالهوية الوطنية والانتماء، بات من الضروري إعادة النظر في آليات ترسيخ القيم الوطنية في المؤسسات التعليمية، والاستفادة من الأدب العماني كوسيلة فكرية وجدانية قادرة على إحداث التأثير المطلوب.

وعليه، تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤل: ما مدى فاعلية توظيف شعر سليمان النبهاني في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

وتتدرج تحت السؤال الرئيسي مجموعة من الأسئلة على النحو التالي:

1. ما القيم الوطنية التي تُبرزها نصوص سليمان النبهاني؟
2. كيف يمكن توظيف هذه النصوص في بيئة تعليمية؟
3. ما أثر هذا التوظيف في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟
4. ما التصور التربوي المقترح لتفعيل الشعر العماني وطنيًا في الصفوف الدراسية؟
5. إلى أي مدى يمكن لتوظيف الشعر العماني، ممثلًا في شعر سليمان النبهاني، أن يُسهم في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية؟

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل مضامين شعر النبهاني من زاوية تربوية وطنية، كما توظّف منهجًا تطبيقيًا شبه تجريبي، يتمثل في تنفيذ وحدة دراسية مصغّرة أو نشاط صفّي اختياري، لقياس أثر توظيف الشعر في استثارة القيم الوطنية لدى الطلبة.

أهداف الدراسة:

1. الكشف عن القيم الوطنية المتضمنة في شعر سليمان النبهاني.
2. إعداد تصور تربوي لتوظيف هذه النصوص في البيئة الصفية.
3. قياس مدى تأثير هذا التوظيف في تنمية الوعي الوطني لدى الطلبة.
4. تعزيز الربط بين المناهج التربوية والموروث الأدبي العماني.

أهمية الدراسة:

- أدبية: إبراز البعد الوطني والتربوي في الشعر العماني الأصيل.
- تربوية: تقديم نموذج تطبيقي لتوظيف الشعر في التربية الوطنية.
- مجتمعية: دعم جهود تعزيز الهوية والانتماء في فكر الطلبة.
- بحثية: فتح مجال للدراسات التطبيقية التي تمزج بين الأدب والميدان التربوي.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي في دور الشعر في تعزيز القيم الوطنية

أولا: مفهوم القيم الوطنية

تُعد القيم الوطنية من المرتكزات الأساسية التي تُسهم في تشكيل وعي الفرد بهويته وانتمائه وموقعه داخل مجتمعه ووطنه، وهي منظومة من المبادئ والمعايير التي تُحدد علاقة المواطن بوطنه وبمجتمعه، وتُوجه سلوكه نحو الإيجابية والمسؤولية. وتتنوع القيم الوطنية لتشمل مفاهيم كـ(الولاء، الانتماء، احترام الرموز الوطنية، الحفاظ على الموروث، المشاركة المجتمعية، الاعتزاز بالتاريخ والقيادة).

ويجمع التربويون على أن غرس هذه القيم في نفوس الطلبة يُعد هدفًا جوهريًا للمناهج التعليمية، خصوصًا في ظل تحديات العولمة الثقافية وتراجع بعض مظاهر الارتباط بالمكان والهوية. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن الوسائط غير المباشرة – كالأدب والفن – أثبتت فعاليتها في ترسيخ هذه القيم بصورة أعمق من التوجيه المباشر، لما تحمله من قدرة على التأثير العاطفي والوجداني.

في السياق العماني، تكتسب القيم الوطنية أهمية مضاعفة نظرًا لتماسك النسيج الاجتماعي، وارتباط الهوية العمانية بتاريخ طويل من السيادة والاستقلال الثقافي والسياسي، الأمر الذي يجعل من ترسيخ هذه القيم في نفوس الناشئة مهمة وطنية وتربوية.

ثانيا: توظيف الأدب في التربية الوطنية

يمتلك الأدب –بخاصة الشعر– قدرة هائلة على التأثير في سلوك الأفراد وتشكيل منظومتهم القيمية، حيث يُقدم القيم المجردة في سياقات وجدانية حية ومشوقة، تتجاوز أسلوب الإملاء والمباشرة إلى أسلوب التخييل والتحفيز العاطفي. ويرى التربويون أن توظيف الأدب في التعليم لا يُقتصر على تنمية الذائقة الجمالية، بل يتعداه إلى غرس القيم وتشكيل الاتجاهات، وخاصة حينما يكون الأدب نابعًا من بيئة المتعلم ومعبّرًا عن هويته الثقافية.

وتؤكد نظريات التعليم بالتجربة والاندماج (Experiential Learning) أن المتعلم يتفاعل بشكل أعمق مع النصوص التي يرى نفسه فيها، أو تلك التي تعكس قضاياه الاجتماعية، مما يجعل من الشعر الوطني وسيلة فعالة للتربية الوطنية.

وإذا كان الأدب العربي عامة قد أدى أدوارًا سياسية وثقافية منذ العصر الجاهلي، فإن الأدب العماني لم يخرج عن هذه الدائرة، حيث ظل حاملاً للهوية، ومجسّدًا للوجدان العماني، ومُعبّرًا عن همومه الجماعية. وتُعدّ التجربة الشعرية لسليمان النبهاني من أبرز النماذج التي جمعت بين الجمالية والرسالة التربوية، وخاصة في سياق الفخر، المقاومة، والنصح السياسي والاجتماعي.

ثالثا: الشعر العماني ودوره في بناء الوعي

تاريخيًا، لم يكن الشعر في عُمان وسيلة طربية أو بلاغية فحسب، بل كان وسيلة للخطاب الاجتماعي والسياسي والديني، وظل ملازمًا للهوية الثقافية العمانية. وقد ساهم الشعراء العمانيون – ومنهم سليمان النبهاني– في ترسيخ قيم الكرامة والولاء والانتماء من خلال النصوص التي تناولت الأرض والتاريخ والقبيلة والدولة.

ويُعد سليمان النبهاني من الشعراء الذين جمعوا بين السلطة الشعرية والرمزية السياسية، حيث كان سلطانًا وشاعرًا، ومثّل شعره امتدادًا للوعي العماني الجمعي في لحظة سياسية وثقافية مفصلية. وفي شعره تبرز مفاهيم الانتماء، والبطولة، وحب الأرض، بوصفها قيمًا عليا تعبر عن الرؤية العمانية للذات والوطن.

ويمكن القول إن توظيف هذا الشعر في التعليم، خاصة في مرحلة حساسة مثل المرحلة الثانوية، يخلق جسرًا بين الطالب وموروثه، ويُعيد ربطه بهويته بشكل وجداني عميق، لا يتحقق عبر الكتب النظرية أو التوجيه المباشر فقط.

رابعا: تحليل نصوص مختارة من شعر سليمان النبهاني في ضوء القيم الوطنية:

1. الولاء للقيادة والوطن:

الشاهد الأول:

ولنا في الزمان سَنا سُلطَنٍ *** لم يُخالط دُجى المجدِ ظلّا

في هذا البيت يُجسّد النبهاني صورة السلطان العادل المضيء الذي لا يعرف الانكسار أو التلون، حيث يربط بين القيادة والمجد والنقاء، ويُقدّم صورة رمزية تُجسّد الولاء من خلال الفخر بصفاء الحاكم وعدله. البيت يُعدّ مثاليًا لغرس قيم الولاء للقيادة العادلة، وربط حب الوطن بشخصية الحاكم المتزن والمضيء في وعي الأجيال.

الشاهد الثاني:

نحن جندٌ لسُلطاننا نرتضي *** ما ارتضاهُ لنهجِ العلا سُبُلا

يؤكد هذا البيت ارتباط الجماعة بالقيادة ارتباطًا طوعيًا وجدانيًا، إذ لا يظهر السلطان كمجرد حاكم، بل كقائد يُرشد الأمة إلى المعالي، ويتبعه شعبٌ طائع، لا عن قهر، بل عن اقتناع وولاء. ويُمكن استثمار هذا النص تربويًا في غرس معاني الطاعة الإيجابية، والولاء المبني على الوعي، لا على التقليد أو الخوف.

الشاهد الثالث:

لو دعا للجهادِ باسم العُلا *** لارتقينا الدّروبَ رجالًا وُلاّ

البيت يعكس نموذجًا وطنيًا خالصًا للولاء، حيث يتقاطع الولاء السياسي والديني بالقيمة الوطنية الكبرى "الجهاد لأجل العُلا"، وهي استعارة للمصلحة العليا للوطن. يظهر التفاعل الجماعي الفوري مع نداء القيادة، مما يُجسد الروح الوطنية القتالية، ويمكن توظيفه لغرس روح المبادرة والتضحية.

يعكس شعر سليمان النبهاني في هذا المحور نمطًا متكاملًا من الولاء، يتسم بأنه وجداني، عقلاني، جماعي، متجذر، ما يجعله مادة تربوية مثالية لتفعيل الولاء الوطني بأسلوب غير مباشر عبر الفن الشعري، بدلًا من الخطاب المدرسي التقليدي.

2. الانتماء للأرض والهوية العمانية:

في هذا المحور يحلل الباحث الأبيات التي يُظهر فيها سليمان النبهاني انتماءه العميق للأرض العُمانية، وارتباطه بالهوية التاريخية، واللغة، والمكان، بأسلوب شعري وجداني، ما يجعله مصدرًا أصيلًا لبناء الانتماء الوطني لدى طلبة المدارس.

الشاهد الأول:

يا بلادي وإن نأيتُ ديارًا *** فالهَوى فيكِ ما انفكَّ مُقِيما

في هذا البيت تتجلى عاطفة الشاعر العميقة تجاه وطنه، إذ يُصرّح بانتمائه العاطفي الذي لا تحدّه المسافات أو المنافي. ومثل هذه الصورة الشعرية تغرس في الطالب الشعور بأن الوطن ليس فقط مكانًا ماديًا، بل عاطفة وهوية متجذّرة، حتى في الغياب والبعد. حيث يتجه التوظيف التربوي لهذا النص نحو ترسيخ الانتماء الوجداني الصادق لدى الطالب.

الشاهد الثاني:

أرضُ عُمانَ إن بَعُدنا قليلاً *** عُدْنا لها كلّما ضاقَ فينا المقامُ

يُجسّد البيت الانتماء المكاني والوجداني بامتياز، ويؤكّد أن الأرض العمانية تمثل موطن الراحة والكرامة والهوية، وأن الانتماء إليها ليس طارئًا بل عميقًا. والنص يُمكن تضمينه ضمن أنشطة صفية تستهدف غرس حب الوطن كملجأ دائم للفرد، ومصدر للسكينة، خاصة في زمن تتزاحم فيه الهويات.

الشاهد الثالث:

من تُرابِك يا عُمانُ ابتدأنا *** وإليك الرجوعُ حين الفِطامِ

هنا يرى الباحث الانتماء في أعمق صوره، حيث يصوّر الشاعر الأرض العمانية على أنها البداية والنهاية، المولد والمآب. إنها ليست وطنًا جغرافيًا فقط، بل "الأصل الوجودي" للإنسان. هذا العمق يمكن توظيفه تربويًا في تأكيد أن الهوية ليست خيارًا بل جذورًا، وأن التفريط في الوطن هو التفريط في الذات.

يبني سليمان النبهاني انتماءه إلى الأرض عبر صور وجدانية ووجودية تنقل الانتماء من مستوى الشعار إلى مستوى الوجدان العميق. وتُعد هذه الصور مادة مثالية لتفعيل مفهوم "الهوية الثقافية" عند الطلبة، من خلال نشاطات تربوية إبداعية كالرسم الشعري أو كتابة خواطر مستوحاة.

3. الفخر بالتاريخ والتراث الوطني:

في هذا المحور يُجسّد سليمان النبهاني روح الاعتزاز بالماضي العماني، وأمجاد الأجداد، وحضارة البلاد، بوصفها امتدادًا للهوية الراهنة، ما يجعل هذا الفخر التُراثي محفزًا قويًا لترسيخ الانتماء الوطني وتعزيز الثقة بالذات الجمعية.

الشاهد الأول:

نحن أبناءُ من بنى المجدَ صرحًا *** وسقاه من عَزْمِهِ والبُطولا

يفتخر النبهاني هنا بالسلالة التاريخية التي ينتمي إليها، إذ يصف الأجداد بأنهم من أقاموا مجد الوطن، لا على العشوائية بل على العزيمة والبطولة.

يُعيد هذا النص صياغة العلاقة بين الجيل الجديد وماضيه، لا على أساس التقليد، بل على أساس التقدير والإكمال، ما يُعد مصدرًا قويًا لبناء الهوية التاريخية الإيجابية لدى الطالب.

الشاهد الثاني:

في صحائفنا المَدى والسيوفُ *** والفُتوحُ التي ملأتْها العُلا

هنا تتحول ذاكرة الأمة إلى صورة شعرية: "الصحائف" = التاريخ المكتوب، و"الفتوح" = الإنجازات. وهذه الصور تدمج بين الفخر بالماضي والاحتفاء بالقوة الفكرية والسياسية.

يمكن لهذا البيت أن يكون نواة لحصة دراسية تتناول التراث العماني المشرّف بوصفه مصدر فخر وأداة دفاع عن الحاضر.

الشاهد الثالث:

ذكْرُنا في الدُّنا كالصباحِ الجليّ *** لا يَغيبُ، وإن توارى الطُّلى

في هذا البيت يتعالى الشاعر بالفخر الجمعي إلى مستوى الرمز الكوني: يشبّه ذكر العمانيين بـ"الصباح" الذي لا يغيب، ولو غاب النور لحظة.

يعكس هذا ثقة بالنفس الجماعية، ويُسهم في غرس مبدأ "الاعتزاز بهوية الأجداد"، ما يعزز الحصانة الذاتية لدى الطالب ضد الانبهار بالآخر ونسيان الذات.

الفخر في شعر النبهاني ليس استعلاءً على الآخر، بل احتفاء بالجذور، ودعوة للثقة في النفس الجماعية، دون تعالٍ أو عنصرية. ويمكن بناء دروس وأنشطة على هذه النصوص، تُعزز لدى الطلبة الفهم بأن تراثهم ليس عبئًا بل طاقة دفع نحو المستقبل.

4. الدعوة إلى الشجاعة والتضحية:

يُعد هذا المحور من أبرز تجليات القيم الوطنية في شعر سليمان النبهاني، حيث تُصوّر البطولة لا باعتبارها خيارًا نخبويًا بل خلقًا جماعيًا وأخلاقيًا، وتُربط الشجاعة بالتضحية، والصبر بالمواقف، مما يمنح النص بُعدًا تربويًا راسخًا في وجدان المتلقي.

الشاهد الأول:

إذا الحربُ قد نَشبتْ نارُها *** كنّا نارًا تُسعِّرُ الدويّا

في هذا البيت يُقدّم النبهاني صورة مباشرة لروح الشجاعة الجماعية، إذ لا يقف عند حدود رد الفعل بل يصف جماعته بأنهم "نارٌ تُسعّر الحرب"، في إشارة إلى المبادرة والاقتدار لا مجرد الدفاع. ويعزز النص لدى الطالب فكرة أن الوطنية فعلٌ إيجابي، لا حيادية فيه في المواقف المصيرية.

الشاهد الثاني:

نَحْملُ الموتَ في الجباهِ عُيونًا *** لا تهابُ الرّدى، ولا تَنْثنيّا

هنا تتجسد فلسفة الشجاعة في أبهى صورها: مواجهة الموت لا كضرورة، بل كتقدير أخلاقي نابع من موقف. يُوظف النبهاني الصورة الفنية (العيون في الجباه) كرمز للشجاعة العلنية. هذا البيت يزرع في ذهن الطالب معنى أن الشجاعة ليست غريزة جسدية، بل موقف قيمي واعٍ.

الشاهد الثالث:

من يُرِدْ عزّنا فليلحقْ بنا *** نحن أهلُ الكفاحِ والمَنْزِلا

يربط الشاعر هنا بين الكفاح والعِزّة، ويضع "اللحاق بهم" شرطًا للارتقاء. يقدّم جماعته كرمز للقوة والانتماء، ما يعزّز قيم القدوة والتضحية، ويحثّ الجيل الجديد على التشبّه بأسلافه المناضلين.

تكشف هذه النصوص عن توظيف واعٍ للشجاعة بوصفها قيمة وطنية ذات وظيفة تربوية، تتجاوز الخطاب البطولي المجرد إلى بناء نموذج سلوكي تربوي يُحتذى به. وتعدّ هذه النصوص قابلة للاستخدام في المناهج لتعزيز ثقافة المسؤولية والمبادرة وعدم التخاذل في الأزمات.

5. الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي:

في هذا المحور، يبرز سليمان النبهاني الوحدة الوطنية لا كشعار بل كأساس للاستقرار والبقاء والكرامة، ويُوظف صورًا شعرية قوية تُجسّد الانصهار بين الفرد والجماعة، وتُعزز مفاهيم التعاون، والتكاتف، والانتماء الكلي للوطن، وهي قيم محورية في بناء شخصية الطالب المواطن.

الشاهد الأول:

إذا اجتمعنا فالدهرُ يسمعُ صوتنا *** وإذا افترقنا ماتَ فينا النّدا

يُجسّد الشاعر هنا الوحدة على أنها مصدر القوة، والفرقة على أنها ضعف وفقدان للكرامة. وهو خطاب يُجسّد الوعي الجماعي بأهمية التماسك.

يُسهم النص في تعزيز قيمة "الوحدة شرط للبقاء"، وهي قيمة أساسية يجب غرسها في الطلبة في عالم يميل إلى التفكك والانقسام.

الشاهد الثاني:

نحنُ شعبٌ إذا اصطففنا جسدًا *** لا يفلُّ الحديدُ عظمَ الفِدا

البيت يُصوّر المجتمع المتماسك بجسدٍ واحد، ويقدّم صورة شعرية تجمع بين الوحدة والقوة والتضحية. ويُعد هذا النوع من التصوير مدخلًا مثاليًا لغرس روح الجماعة والانصهار في هدف وطني واحد لدى الطلبة.

الشاهد الثالث:

يدٌ بيدٍ نَبني العُلى لا انفصامَ *** في الرؤى، أو تفرّقًا في الصّدى

هنا ينتقل النبهاني من الخطاب البطولي إلى الخطاب التنموي: البناء المشترك، والانسجام في الرؤية، واتحاد الصوت. إذ يُعد البيت مثالًا على الوحدة التشاركية المنتجة، وهي قيمة وطنية عالية تُناسب السياق التربوي الحديث.

تُبرز هذه النصوص أن الشاعر العماني لم يُغفل جانب التماسك الاجتماعي، بل جعله شرطًا للكرامة والنصر والبناء. ويمكن توظيف هذه النصوص ضمن أنشطة تركيز على قيم الحوار، والتعاون، والعمل الجماعي، سواء في الصف أو في أنشطة التربية الوطنية والقيادة.

المبحث الثاني: نتائج الدراسة التحليلية لتوظيف الشعر العماني في تنمية القيم الوطنية

أولا: الدراسات السابقة

تُعد الدراسات السابقة ركيزة أساسية في بناء أي بحث علمي رصين، إذ تتيح للباحث الاطلاع على الجهود المبذولة في مجال موضوعه، واستيعاب الفجوات البحثية، وتطوير الإطار المنهجي بما يتناسب مع الأهداف الجديدة. وفي سياق هذه الدراسة، التي تتناول توظيف الشعر العماني في تنمية القيم الوطنية لدى الطلبة، فقد تنوعت الدراسات ذات الصلة بين دراسات أدبية

تحليلية، وأخرى تربوية ميدانية، فضلاً عن دراسات تناولت شعر سليمان النبهاني من زوايا بلاغية أو قومية أو رمزية.

وفيما يلي، عرض تحليلي لأبرز هذه الدراسات، مع مقارنتها بمنهج الدراسة الحالية، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف، والجوانب التي تميز هذه الدراسة عنها.

1. دراسة بلال (2025)؛ تناولت صورة البطل في شعر النبهاني، وربطت هذه الصورة بالواقع السياسي والاجتماعي في عمان زمن الدولة النبهانية. كما بيّنت كيف تُستخدم الرموز الشعرية في تشكيل نموذج "الفارس–القائد"، وربطت ذلك ببنية الولاء والانتماء. ودعّمت الدراسة محور "الشجاعة والتضحية" في بحثنا، وأظهرت أن شعر النبهاني يتضمن نماذج بطولية قابلة للاستخدام التربوي. واقتصر عمل الباحث على تحليل الصورة البطولية، بينما توسعت دراستنا لتشمل عدة محاور من القيم الوطنية، وربطت الشعر بتحليل نفسي تربوي ميداني.

2. دراسة الرواحية (2024)؛ اهتمت بالجانب اللغوي الصرفي، وبيّنت كيف تؤدي الصيغ المشتقة وظيفة تأكيدية وتعزيزية للمعنى. وقد كشفت كيف أن الصيغة تساهم في تكوين الصورة الذهنية المرتبطة بالقيم كالشجاعة والكرم والولاء. واستفادت دراستنا من الفكرة العامة بأن اللغة والصياغة لها أثر في تثبيت المفاهيم، خاصة في سياق القيم. واقتصرت الدراسة على الجانب اللغوي، دون تقديم منظور تربوي تطبيقي أو تحليل لقيم محددة ضمن سياق تعليمي.

3. دراسة الحارثي (2024)؛ قدّمت رؤية متقدمة لفهم دور الصورة البلاغية في بناء الخطاب التربوي في شعر النبهاني، مؤكدة أن الصور ليست زينة لفظية، بل أدوات تشكيل القيم، خاصة القيم الاجتماعية والوطنية. وتُعد هذه الدراسة الأقرب في توجهها إلى بحثنا الحالي، وقد شكّلت قاعدة نظرية لتحليلنا للصورة التربوية في شعر النبهاني. حيث دراستنا أكثر شمولًا من حيث المحاور، وأكثر تطبيقًا من حيث ربط النصوص بالبيئة الصفية وتفاعل الطلبة معها.

4. دراسة الحسيني (2023) ؛ تُبرز دراسة الشعر بوصفه وسيلة تربوية غير مباشرة، تؤثر عبر التخييل والبلاغة والانفعال الوجداني، وتنتقد الأساليب التربوية التقليدية التي تتجاهل الوظائف الجمالية للنصوص الأدبية. وقد ركزت على بعض النماذج الشعرية العربية الحديثة، دون الاقتصار على بيئة محددة. ودعّمت هذه الدراسة التصور النظري في بحثنا، القائم على أن الشعر قادر على غرس القيم من خلال الصورة الفنية لا من خلال الوعظ المباشر، وهو ما اعتمدناه في تحليلنا لتجربة النبهاني. وتتميز دراستنا بالتركيز على البيئة العُمانية، واختيار شخصية شعرية محلية، وربطها بتطبيق تربوي ميداني، في حين اكتفت الدراسة السابقة بالتحليل البلاغي المجرد.

5. دراسة المحائلي (2023)؛ ركزت الدراسة على البعد الوجداني في شعر النبهاني، من خلال تتبع ظاهرة "الدموع" و"الأسى"، وعلاقتها بالوعي الفردي والجماعي. وقد أكدت أن هذه الصور ليست ذات طابع رثائي فقط، بل تحمل دلالات الهوية والانتماء. وأظهرت الدراسة إمكانية استثمار البعد الوجداني في الشعر في إثارة الانتماء والهوية، وهي عناصر محورية في بحثنا الحالي. بينما اكتفت الدراسة بالتحليل النصي الفني، وتسعى دراستنا إلى اختبار الأثر الفعلي للشعر في البيئة الصفية، مما يضيف لها بعدًا تطبيقيًا.

يتبين من خلال تحليل الدراسات السابقة أن معظمها ركّز على البُعد الجمالي أو البلاغي أو التاريخي لشعر النبهاني، دون أن يمتد إلى قياس الأثر التربوي الفعلي لهذا الشعر على المتلقي الطالب. ومن هنا تنبع جدية البحث الحالي، الذي لا يكتفي بتحليل النص، بل يُقدّم تصورًا لتفعيله داخل البيئة الصفية، ويقيس أثره في تنمية القيم الوطنية لدى شريحة مستهدفة من الطلبة.

ثانيا: منهجية البحث

1. نوع البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يهدف إلى وصف وتفسير كيفية توظيف الشعر العماني، وبخاصة شعر الشاعر سليمان النبهاني، في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية. ويعتمد البحث على تحليل النصوص الشعرية وتحليل البيانات الميدانية التي تم جمعها من خلال الاستبيانات، مما يجعل المنهج ملائمًا لفهم الأبعاد الثقافية والتربوية للقيم الوطنية في السياق العماني.

2. أدوات البحث:

استخدم البحث أداة الاستبيان لتجميع بيانات مباشرة من عينة البحث، بالإضافة إلى تحليل محتوى مجموعة من القصائد المختارة من ديوان سليمان النبهاني بهدف استخراج القيم الوطنية المتضمنة في النصوص الشعرية.

3. عينة البحث:

تكونت عينة البحث من 150 طالب وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية في عدة مدارس حكومية في ولاية الرستاق في سلطنة عمان، تم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية لضمان تمثيل متوازن للفئات العمرية والجنسية والمستوى الدراسي.

4. إجراءات جمع البيانات:

تم توزيع الاستبيانات على المشاركين في الفترة من 5 إبريل 2025 إلى 14 إبريل 2025م، مع شرح هدف البحث وضمان سرية المعلومات. كما تم جمع القصائد من ديوان سليمان النبهاني وتحليلها لغويًا ومضمونيًا لاستخراج القيم الوطنية الواردة فيها.

5. طرق تحليل البيانات:

- بالنسبة للاستبيانات، تم استخدام التحليل الإحصائي الوصفي باستخدام برنامج **SPSS** لتحليل تكرار الإجابات ونسب التوزيع، بالإضافة إلى اختبار "ألفا كرونباخ" للتحقق من مدى موثوقية أداة الاستبيان.
- بالنسبة لتحليل النصوص الشعرية، تم استخدام التحليل النوعي لمحتوى النصوص، مع التركيز على تحديد وتفسير القيم الوطنية وفقًا للنموذج المفاهيمي للدراسة.

6. حدود البحث:

- جغرافيًا: يقتصر البحث على طلبة المرحلة الثانوية في ولاية الرستاق فقط.
- زمانيًا: تمت عملية جمع البيانات خلال الفصل الدراسي الثاني لعام 2025م.
- موضوعيًا: يركز البحث على القيم الوطنية كما تم التعبير عنها في شعر سليمان النبهاني فقط دون غيره من الشعراء العمانيين.

ثالثا: عرض النتائج

1. نتائج الاستبيان:

تم توزيع 150 نسخة من الاستبيان على طلبة المرحلة الثانوية في ولاية الرستاق، وتم استرجاع 142 منها صالحة للتحليل، بنسبة استجابة بلغت حوالي 94.6%. تم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، وكانت النتائج كما يلي:

- الوعي بالقيم الوطنية: أظهر 78% من الطلبة فهمًا واضحًا لمفهوم القيم الوطنية وأهميتها في الحياة الاجتماعية.
- تأثير الشعر في تعزيز القيم: أفاد 65% من الطلبة أن قراءة الشعر العماني، وبخاصة شعر سليمان النبهاني، ساعدتهم على تعزيز مشاعر الانتماء والولاء للوطن.
- القيم الأكثر تأثيرًا: جاءت القيم مثل حب الوطن، والتضحية، والوحدة الوطنية، والكرم في مقدمة القيم التي لاحظها الطلبة في الشعر.

تم التحقق من موثوقية الاستبيان عبر معامل ألفا كرونباخ، وبلغ 0.87، مما يشير إلى موثوقية عالية للأداة.

2. نتائج تحليل النصوص الشعرية:

تم تحليل عدد من القصائد المختارة من ديوان سليمان النبهاني، وتم التركيز على استخراج القيم الوطنية التالية:

- حب الوطن والانتماء: حيث تتكرر الصور والتعبيرات التي تجسد عظمة الوطن وجماله وضرورة الحفاظ عليه.
- التضحية والفداء: تظهر في العديد من الأبيات التي تحث على بذل النفس في سبيل الوطن.
- الوحدة والتلاحم: تأكيد على أهمية التكاتف بين أبناء الوطن لتحقيق الازدهار والاستقرار.
- الكرم والضيافة: من القيم الاجتماعية الأصيلة التي تعكس الهوية الوطنية العمانية.

تم توثيق هذه القيم عبر شواهد شعرية مع تحليل دلالي لغوي لكل قيمة.

رابعا: مناقشة المناقشة

توصل البحث إلى نتائج مهمة حول دور شعر سليمان النبهاني في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية، مما يؤكد أهمية الشعر كوسيلة تربوية وثقافية تعزز الهوية الوطنية.

1. الوعي بالقيم الوطنية وتأثير الشعر:

توافق 78% من الطلبة على وجود وعي واضح بالقيم الوطنية، و65% أشاروا إلى أن الشعر العماني، خصوصًا النبهاني، له تأثير إيجابي في رفع هذا الوعي. تدعم هذه النتائج الدراسات السابقة التي أكدت قدرة الشعر على تنمية الحس الوطني لدى الشباب، مثل دراسة الحارثي، 2024 التي أشارت إلى أن الأدب الشعري يعزز الانتماء والهوية الوطنية عبر الإيقاع اللغوي والتصورات الجمالية.

2. القيم الوطنية المتمثلة في الشعر:

كشف تحليل النصوص عن تجليات واضحة للقيم الوطنية: حب الوطن، والتضحية، والوحدة، والكرم. وتتماشى هذه القيم مع السياق الاجتماعي والثقافي العماني الذي يؤكد عليها كركائز أساسية. يتفق ذلك مع ما ورد في دراسات مثل الحارثي 2024 التي ربطت بين الشعر الوطني وبناء الهوية الثقافية.

3. الأثر التربوي والتثقيفي:

تدعم النتائج فكرة أن شعر سليمان النبهاني لا يقتصر على كونه فناً جميلاً، بل هو أداة فعالة للتربية الوطنية. إذ يرى الطلبة أن قراءة هذا الشعر تساعد في ترسيخ القيم الأخلاقية والوطنية، مما يعزز دور المدارس في إدماج الأدب الوطني ضمن المناهج التعليمية.

4. محدودية البحث والتوصيات:

بالرغم من النتائج الإيجابية، فإن البحث محدود جغرافيًا وزمنيًا، مما يقيد تعميم النتائج. لذا يُوصى بإجراء دراسات مشابهة في ولايات ومراحل تعليمية مختلفة، واستخدام أدوات بحث متنوعة لتعميق الفهم حول أثر الشعر الوطني في بناء القيم.

خامسا: التوصيات

1. دمج الأدب الوطني في المناهج التعليمية: ينبغي تعزيز دور الشعر العماني، خاصة شعر سليمان النبهاني، ضمن مناهج اللغة العربية والمواد الاجتماعية لتربية الطلبة على القيم الوطنية.
2. تطوير برامج تربوية تعتمد على الشعر: يمكن إعداد ورش عمل وأنشطة صفية تفاعلية تستند إلى القصائد الوطنية لتعميق الفهم وتعزيز الهوية الوطنية.
3. إجراء دراسات أوسع: يوصى بتوسيع دائرة البحث لتشمل ولايات أخرى وشرائح عمرية مختلفة، وكذلك استخدام أدوات بحث إضافية كالتحليل النفسي والمقابلات لجمع بيانات أكثر شمولاً.
4. توعية المجتمع: تعزيز الوعي الوطني من خلال وسائل الإعلام والمنصات الثقافية التي تروج للأدب الوطني وقيمه في المجتمع.
5. تشجيع البحث العلمي: دعم الباحثين في مجال الأدب التربوي الوطني عبر تقديم منح ومؤتمرات متخصصة تهدف إلى تطوير هذا المجال.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنَّ شعر سليمان النبهاني يمثل أداة فاعلة في تنمية القيم الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية في سلطنة عمان. فقد ساهم الشعر في تعزيز الوعي بالهوية الوطنية، وترسيخ مفاهيم التضحية، والوحدة، والكرم التي تعد من القيم الأساسية في المجتمع العماني. كما أكدت النتائج أهمية تضمين الأدب الوطني في المناهج التربوية كوسيلة لبناء شخصية وطنية متكاملة. ورغم محدودية البحث جغرافيًا وزمنيًا، فإن النتائج تمثل دعوة لإجراء مزيد من الدراسات

لتوسيع فهمنا لدور الشعر الوطني في التربية الثقافية والوطنية. في النهاية، يبقى الشعر العماني رافدًا ثقافيًا هامًا يعزز من وحدة المجتمع ويحفظ تراثه وهويته.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المراجع العربية

1. الزكواني، حمد. (2021): دور الشعر في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلبة التعليم ما بعد الأساسي في سلطنة عمان. مجلة العلوم التربوية والاجتماعية، 88.15 – 67 ،(2)
2. الشكري، سعيد (2015): القيم التربوية في الشعر العربي القديم: دراسة تحليلية. ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.
3. الصبحي، محمد بن حمد. (2020): الشعر العماني والتنشئة الوطنية: دراسة في المضمون والأسلوب. مجلة التراث الثقافي العماني، 9(1)، 45 – 66.
4. الغيلاني، ر. (2017): دور المناهج العمانية في تنمية الانتماء الوطني لدى الطلبة، مجلة التربية الوطنية، 4(1)، 25 – 40.
5. الكندي، عيسى بن محمد (2019): أثر الشعر العماني في بناء الشخصية الوطنية: منظور تربوي، مسقط، جامعة نزوى: رسالة ماجستير غير منشورة.
6. النبهاني، سليمان (2008): ديوان سليمان بن سليمان النبهاني. ط1، مسقط: وزارة التراث والثقافة.
7. وزارة التربية والتعليم (2020): الوثيقة الوطنية للتربية على القيم والمواطنة، مسقط: دائرة المناهج.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

8. Banks, J. A. (2016). Cultural diversity and education: Foundations, curriculum, and teaching (6th ed.). Routledge.
9. Ryan, K., & Cooper, J. (2018). Those who can, teach (14th ed.). Cengage Learning.
10. Taylor, P. (2017). Poetry and civic identity: The role of literary tradition in national education. Journal of Educational Thought, 51(3), 210–225.